الماضي يعود ولكن..

هيّ..تكبره بعام، وعندما دعاها لزيارتنا في قصرنا الفخم، شذ شعر رأسي لحظة أن تلاقت أعيننا، رأيت فيها عشقي القديم، وقبل أن أترك يدها المُصافحة يدي، سألتها مندهشًا: أنتِ...إبنة سلوى؟

سحبت يدها المرتعشة، وأومأت برأسها إيجابًا، وفي عينيها دهشةً لا تقل بحالٍ عن دهشتي، تمتمت:

حضرتك تعرف ماما؟

لم أرد، سمعتها..نعم، ولكن ذهني كان قد ذهب بعيدًا، واستقر في ماضٍ ظننت أنني قد نسيته، همهمتُ في أسى:

رحِمَ الله أمي وغفر لها.

هو..إبني البكر، عاد حزينًا وباكيًا، بعد أن أقلّها في سيارته " الجاجوار "، عائدًا بها لبيتها في الحي المتواضع ذائع الصيت.

سألته مستغربًا: ما الذي حدث وأبكاك؟

تداعت الكلمات من فمه مُثقلةً بالدموع.

أصرّت على دخولي معها، لنخبر والدتها بمباركتك لنا

قاطعته متعجلًا : وماذا بعد؟

استطرد: غمرت السعادة وجهها، واحتضنتني بشدة

قاطعته ثانيةً : وما الذي يُبكيك إذن؟

رفع عينيه الذابلتين متفحصًا عينيّ، يبحث عن إجابة لسؤالٍ لم يطرحه، أردف:

بمجرد أن علمت أن حضرتك أبي.....طردتني، وصفقت الباب خلفي، صائحةً في غضبٍ عارم....لا أريد أن أراك هنا مرةً أخرى !